أثر المعتقدات الدينية في عمارة المعابد والزقورات العراقية القديمة (زقورة بابل انموذجا)

أ.م.د احمد لفتة رهمة القصير
جامعة القادسية / كلية الفنون / تاريخ قديم
laftaahmed98@gmail.com
07801828362

مستخلص البحث:
يعد موضوع المعتقدات الدينية من المواضيع المهمة في حقل الدراسات الاثارية والتاريخية القديمة، إذ شغلت المعتقدات والعبادات والطقوس الدينية حيزاً كبيراً ومهما في حياة الشعوب القديمة وتركت آثارا واضحة على مسيرتها الحضارية. ولعلنا لانكون مخطئين اذا قلنا ان الجانب الديني كان من ابرز العوامل المؤثرة في حضارات الامم القديمة، فهو يسهم في تحديد الاطر العامة للعادات والتقاليد والاعراف والقوانين وله اثره في الحياة الاقتصادية والفنية والادبية. ومهما اختلفت الديانات وتباينت فيمكن القول بصورة عامة انها تفترض وجود قوة أو قوى عليا في الكون يسعى الانسان دائما للتقرب اليها عن طريق عبادات وطقوس معينة تقام في اماكن مخصصة عرفت "بالمعبد" في حضارة بلاد الرافدين. تناول البحث محورين اساسيين، كان الاول منهما: اثر المعتقدات الدينية في عمارة معبد وزقورة بابل القديمة "برج بابل" وتم فيه تناول وتوثيق تاريخ بناء المعبد وزقورته المشهورة، واستعراض اهم الآراء والفرضيات التي طرحت بخصوص اصل تسميته والتاريخ الزمني الصحيح لبنائه وتجديده من قبل ملوك وحكام بلاد الرافدين عبر عصور تاريخية مختلفة في ضوء المصادر المسمارية والادلة الاثارية التي كشفت عنها نتائج التنقيبات الاثارية في مدينة بابل وما يجاورها من مدن قديمة في القرن الماضي المنصرم. في حين تناول المحور الثاني، برج بابل ومدينة بورسبا (برس نمرود) ، وتم فيه تناول العلاقة الجدلية بين برج بابل وزقورة برس نمرود في مدينة بورسبا. كما تم الاشارة الى اهم ما نسج عن زقورة بورسبا وعلاقتها ببرج بابل من قصص خيالية وروايات اسطورية وردت في المصادر التاريخية وغيرها متأثرة بما ورد في روايات كتاب العهد القديم "التوراة" مما اثار ذلك الكثير من التساؤلات والجدل بين اوساط الباحثين والمختصين بل وحتى عامة الناس على ان زقورة بورسبا هي برج بابل. من هنا حاولت هذه الدراسة تقديم بعض الاجوبة على تلك التساؤلات من خلال الاستعانة بالمصادر المسمارية والدراسات ونتائج التنقيبات الاثارية التي جرت في موقع المدينة وما جاورها.

الكلمات المفتاحية : المعتقدات الدينية ، المعابد ، الزقورات العراقية ، زقورة بابل

المقدمة:

لقد اهتم العراقيون القدماء كثيراً ببناء المعابد واقامة الزقورات (الابراج المدرجة) العالية ليؤدوا فيها العبادات والطقوس والاحتفالات الدينية وليقدموا فيها النذور والقرابين الى الالهة. وقد اظهرت الدراسات الاثارية والمصادر المسمارية بخصوص فكرة بناء المعابد والابراج المدرجة (الزقورات)، التي كانت مرتبطة بفكرة دينية مقدسة نشأت في مدن حضارة بلاد الرافدين[1]. إذ كان المعبد والزقورة يشكلان اثنين من ابرز المعالم المعمارية لأي مدينة عراقية قديمة وكان لهما أيضا أهمية خاصة وصفة مقدسة في المجتمع لانهما يرتبطان أساسا بالمعتقدات الدينية وعبادة الآلهة والشعائر الخاصة بها، وكذلك إقامة الاحتفالات الدينية[2]. ان من المهم هنا الإشارة الى ان الارتفاع بالمدن والمباني فوق "

دكاك" او "مساطب" هي طريقة متبعة في بناء المدن والمباني الدينية والدنيوية في القسم الجنوبي والشمالي من حضارة بلاد الرافدين، حيث كانت الأبنية تشيد على دكاك او مساطب ترتفع أمتار عدة فوق الأرض وذلك لحمايتها من خطر الفيضانات، فضلا على الدافع الديني.[3] لقد بدأ ظهور الدكاك التي تبنى لتشييد المعابد فوقها قبل ان ينتهي دور العبيد في جنوب العراق.[4] وان هذه الدكاك تدل على تطور تقنية عمارة المعابد في مجالين ، اولهما التوجه نحو تأسيس ابنية متميزة بارزة(Monumental) للمعابد، وثانيهما التوجه نحو رفع ابنية المعابد الى علو يجعلها في مستوى مختلف عن المستوى الذي يكون عليه ارتفاع بقية ابنية المدينة. ويرى الباحث (نائل حنون) انه ليس هناك انسب من هذين التوجهين لاستجلاء اصل "الزقورة",[5] ومعرفة بداية نشوئها. ومن غير المنطقي ان نفصل ما بين الزقورات وتلك الدكاك، المنفردة او المدرجة، التي مثلت الامثلة المصغرة واليسيرة الأولى للزقورات.[6]

أولا : أثر المعتقدات الدينية في عمارة معبد وزقورة بابل القديمة :

ان الزقورة هي البرج المدرج المرتفع الذي اقترن ببعض المعابد في حضارة بلاد الرافدين. واصبح من ابرز المعالم في بعض المدن القديمة. ولعل من اشهر الزقورات في التاريخ القديم زقورة المعبد الرئيس في مدينة بابل القديمة، الذي عرف باسم "برج بابل".[7] (ينظر شكل رقم1, 2).

سمي برج بابل بالعبارة السومرية " إي-تمن-آن كيا" (E-TEMEN-AN-KI) والتي تعني " بيت أسس السماء والارض".[8] ولايعلم بالضبط زمن تشييد هذا البرج الذي اشتهرت به مدينة بابل حيث اقترن بأسطورة "بلبلة الالسن" التي وردت في التوراة.[9] كما لم يرد ذكر البرج في شريعة حمورابي الشهيرة التي ذكرت في مقدمتها أسماء معظم المعابد في مدن العراق القديم ومنها معبد ايسا-كلا (E-sag-ali).[10] الذي يعد من اكبر معابد مدينة بابل واشهرها، وهو مخصص لعبادة إلاله مردوخ، واسمه يعني "البيت الشامخ او الرفيع". وكان هذا المعبد يقع في احد احياء مدينة بابل و المسمى حي (اريدو). وقد ورد اسم هذا المعبد في كتابات كثيرة وعلى كل قطعة آجر يعود زمنها الى عهد الملك نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤- ٥٦٢ ق.م) . والمعبد يقع في الجهة الجنوبية من مدينة بابل، وفي اكبر تلولها والمسمى " تل عمران بن علي" . ولم يكن من السهل الكشف عن هذا المعبد، وذلك بسبب كثرة الأنقاض الهائلة والتي يبلغ ارتفاعها (٢١م) فوق سطحه، والذي له اهمية خاصة بالنسبة الى زمن تشييد البرج، ولكن هذا لايعني مطلقا ان البرج لم يكن موجوداً في زمن الملك البابلي حمورابي.[11] ويرى الأستاذ المرحوم (طه باقر) انه بالإمكان الاستعانة بأسطورة "الخليقة البابلية" (حينما في العلى / اينوما اليليش).[12] لتحديد الزمن التقريبي لبناء برج بابل، حيث يرد في نص اللوح السادس من الأسطورة عبارة صريحة تقرر ان الآلهة بعد ان انتخبوا إلاله "مردوخ" ملكا عليهم بنوا له معبد (ايسا-كلا) وبرجه، وذكر هنا اسمه المألوف وهو (أي تمن-آن-كي) إذ يرد في النص:

"إلهة انوناكي فتحوا افواههم
وذكروا هم لمردوخ، سيدهم :
الان، أيها السيد الذى حققت تحريرنا
ماهو فضلنا تجاهك
يجب ان نقيم دكة العبادة المعلن اسمها
ليكن مبيتنا في حرمك، لننعم بالراحة في وسطه
يجب ان نحدد دكة العبادة، مسند مقامه
في اليوم الذي نصل به ينبغي ان ننعم بالراحة في وسطه مردوخ، عند سماعه هذا،

نورت سماؤه بشدة كالنهار (وقال) :
"شيدوا بابل التي تمنيتم ادارتها"
لتسبك لبناتها. انعتوا "المزار"
ضرب إلهة انوناكي المعول
طول سنة واحدة قطعوا لبنها
حين حلت السنة الثانية
جعلوا راسه، معبد ايساجل، صنو آبسو، عاليا
بنوا الزقورة معتلية ابسو
ثبتوا مقامات الآلهة: آنو، انليل، أيا، وله هو
بعلياء استقرت في حضورهم ... " .[13]

ولكن هذه الإشارة المهمة لا تعطينا تاريخاً محدداً لزمن تشييد البرج لعدم معرفتنا بوجه التأكيد زمن تأليف اسطورة الخليقة بالضبط، حيث يخمن الباحثون ان هذا التاريخ يقع في أواخر الالف الثاني ق.م، أي في العصر البابلي الوسيط في حدود (1500-١٠٠٠ ق.م) . ولذلك يمكن القول ان البرج كان موجوداً في بابل في حدود ذلك الزمن.[14] وهذا بحد ذاته يناقض ما ورد في رواية التوراة والروايات التاريخية المعاصرة بخصوص بناء البرج من قبل نمرود وتاريخ بناءه فضلاً على ما أوردته المصادر المسمارية ونصوص الحوليات الملكية لملوك وحكام بلاد الرافدين من اعمال بناء وتجديد لمدينة بابل وبرجها المدرج بعد تعرضه للخراب والتدمير اثناء الحملات الحربية بين بلاد آشور وبلاد بابل عبر عصور تاريخية مختلفة .إذ يعود زمن تخريب الزقورة الى عهد الملك الآشوري سنحاريب (704-٦٨١ ق.م) عندما قام بحرق مدينة بابل عام ٦٨٩ ق.م.[15]

وعندما تولى نبوبولاصر عرش الدولة البابلية الحديثة عام ٦١٢ ق.م، وجد الزقورة في حالة مخربة إذ انه أشار الى ذلك في احد نصوصه بقوله :

" قبل ايامي كانت الزقورة متهدمة ومنهارة ". [16]

لذلك تحتم على الملك نبوبولاصر ان يعيد بناء الزقورة، إذ جاء ما نصه في احد النصوص التي تعود الى عهده:

" امرني إلاله مردوخ بشان ايتمينانكي برج بابل المدرج الذي
كان قبل زماني قد أصابه البلى والخراب، ان اؤطر اسمه
في حضن العالم الأسفل واجعل قمته كالسماء" .[17]

اما الملك نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤-562 ق.م) فقد جاء في احد نصوصه ما يشير الى تجديده لبناء البرج، إذ يرد في النص :

اتمنانكي، بارك لي، انا نبوخذ نصر، الملك، الذي جدد
بناءك، وبناءً على امر مردوخ سوف انجز بناءك أيها المعبد،
إذكر بحضرة مردوخ سيدي تقواي".[18]

ثانيا.: برج بابل وزقورة مدينة بورسبا "برس نمرود" (Bris Nimrud)

يعتقد بعض الباحثين.[19] ان " زقورة برس نمرود (Bris Nimrud) او "برس" المحرف عن الاسم البابلي القديم "بارسبا" او "بورسبا" (Barsippa)[20]، اصل برج بابل بسبب قربها من مدينة بابل مما أدى الى الاعتقاد انها تمثل برج بابل. إذ تقع بقايا او خرائب "البرس" جنوب مدينة الحلة بنحو 9-10 اميال(15-١٦ كيلومترا) من طريق الحلة الكفل - الكوفة.[21] وكانت هذه المدينة تجاور بابل بل انها كانت من ضواحيها وقد سميت في المصادر القديمة باسم اخر يشير الى ذلك هو "بابل الثانية" اما

اسمها الشائع " بارسبا" او "بورسبا" فهو اسم سومري يرجح ان يكون معناه " قرن البحر او سيف البحر"، إذ المعتقد ان المدينة كانت تقع في العصور القديمة جداً قرب بحر او بحيرة شبيهة ببحر النجف.[22] ولا يعلم بالضبط عهد تأسيس هذه المدينة، الا ان الأستاذ المرحوم (طه باقر) يشير الى ان اقدم ذكر لها ورد في شريعة الملك البابلي الشهير حمورابي (في حدود ١٧٢٨-١٦٨٦ ق.م) سادس ملوك سلالة بابل الأولى حيث يذكر تجديد ابنية المدينة المهمة ولاسيما معبد إلهها "نبو".[23] الذي عبده العراقيون القدماء ، وعدوه "إله الحكمة والمعرفة" وجعلوه ابن إلاله "مردوخ" إله بابل الشهير وسمي معبده في بورسبا بالاسم السومري " أي زيدا" (أي البيت المكين)، كما سمي البرج المدرج فيها باسم " أي–اور-ايمن-آن- كي" (ومعناه في السومرية بيت الطبقات السبع للسماء والأرض).[24] (ينظر شكل رقم 3 ، 4) يعد البرج المدرج في بورسبا من اهم الأبراج المدرجة التي بقيت في مدن العراق القديم بل لعله أهمها، إذ المرجح كثيرا ان الدكة التي يقف فوقها الزائر تمثل بقايا اكثر من طبقة واحدة من طبقات البرج السبع الاصلية. وان بقايا الدكة المرتفعة حوالي (35) مترا عن السهل المحيط بالمنطقة، اما الارتفاع الكلي لما بقي من البرج المدرج فيبلغ نحو (٤٧مترا) عن السهل.[25] والمرجح لدى الباحثين ان برج المدينة كان في الواقع مكوناً من سبع طبقات كل طبقة منها ملونة بلون خاص وانها تمثل الكواكب السبعة، كما يرجح أيضاً ان تكون سلالم البرج الثلاثة لاتزال في حالة جيدة تحت انقاض الدكة.[26] (ينظر شكل رقم ٥- أ، ب) والذي يهمنا هنا من أمر البرج او زقورة بورسبا، ما نسج عنه من قصص خيالية وروايات اسطورية وردت في المصادر التاريخية وغيرها متأثرة بما ورد في روايات التوراة تشير الى بناءه من قبل نمرود ومحاولته حرق نبي الله إبراهيم الخليل (ع) في موقعه. إذ زار اطلال المدينة كثير من السائحين في العصور القديمة والحديثة ومنهم (ابن بطوطة) حيث يقول : "ان مولد إبراهيم الخليل كان فيها، كما يشير الى محاولة النمرود لحرق إبراهيم هناك".[27] ومستشهدين في ذلك بالظاهرة الغريبة التي يجدها الزائر لزقورة بورسبا في بقايا الاجر وكتل الاجر المتساقطة من البرج حيث حرق الاجر حرقاً شديداً بحيث تحول معظمه الى صخر (صخريج) بفعل حرارة الاحتراق المرتفعة.[28] (ينظر شكل رقم ٦- أ، ب). ولا يعلم سبب ذلك بوجه التأكيد مما اثار ذلك الكثير من التساؤلات والجدل بين أوساط الباحثين والمختصين بل وحتى عامة الناس، وبالتالي اعتمادهم على خيالهم الخاص. ومن هنا، لايزال الموضوع بحاجة الى التحري والدرس والاستعانة بالدراسات والتنقيبات الاثارية في الموقع مستقبلا.

الخاتمة

يتضح لنا من خلال استقراء ما تقدم من دراسة موضوع اثر المعتقدات الدينية في عمارة المعابد والزقورات العراقية القديمة (زقورة بابل انموذجاً) الاتي:

١- شغلت المعتقدات والعبادات والطقوس الدينية حيزاً كبيراً ومهما في حياة الشعوب القديمة وتركت اثاراً. واضحة على مسيرتها الحضارية. ولعلنا لانكون مخطئين اذا قلنا ان الجانب الديني كان من ابرز العوامل المؤثرة في حضارات الامم القديمة، فهو يسهم في تحديد الاطر العامة للعادات والتقاليد والاعراف والقوانين وله اثره في الحياة الاقتصادية والفنية والادبية. ومهما اختلفت الديانات وتباينت فيمكن القول بصورة عامة انها تفترض وجود قوة أو قوى عليا في الكون يسعى الانسان دائما للتقرب اليها عن طريق عبادات وطقوس معينة تقام في اماكن مخصصة عرفت "بالمعبد" في حضارة بلاد الرافدين.

2- لقد اهتم العراقيون القدماء كثيراً ببناء المعابد واقامة الزقورات (الابراج المدرجة) العالية ليؤدوا فيها العبادات والطقوس والاحتفالات الدينية وليقدموا فيها النذور والقرابين الى الالهة. وقد اظهرت الدراسات الاثارية والمصادر المسمارية بخصوص فكرة بناء المعابد والابراج المدرجة (الزقورات)،

التي كانت مرتبطة بفكرة دينية مقدسة نشأت في مدن حضارة بلاد الرافدين. إذ كان المعبد والزقورة يشكلان اثنين من ابرز المعالم المعمارية لأي مدينة عراقية قديمة وكان لهما أيضا أهمية خاصة وصفة مقدسة في المجتمع لانهما يرتبطان أساسا بالمعتقدات الدينية وعبادة الآلهة والشعائر الخاصة بها، وكذلك إقامة الاحتفالات الدينية.

٣- ان ما ورد في النص التوراتي من سفر التكوين الاصحاح الحادي عشر (3: 9) ، بخصوص اصل تسمية مدينة بابل وطريقة بناءها بهذه الطريقة الغريبة المغايرة لوقائع الاحداث التاريخية مقارنة بما ورد من اصل تسمية المدينة في النصوص المسمارية العراقية القديمة مما يعكس مدى التناقض الواضح في النص التوراتي بخصوص سير الاحداث التاريخية على ارض الواقع. مع الاخذ بنظر الحسبان ان سفر التكوين (١٠: ١٠) قد نسب مدينة بابل الى مملكة النمرود الذي حكم ارض شنعار. وهنا نجد تناقض واضح آخر في حقيقة الوقائع التاريخية حول اسم وبناء مدينة بابل . وخلاصة ما قدمناه من تفاصيل عن اصل تسمية "بابل" فلا نجد ما يؤيد رواية التوراة والتفسير العبري عن الاسم واشتقاقه من كلمة "بلل" (balal) ، او "يبلبل" وعلاقته ببلبلة الالسن واختلاف اللهجات وتبديد الناس في شتى انحاء الارض بعد بناء برج بابل، وهو مثال على الاشتقاقات الدارجة (غير الصحيحة) .

4- ان الزقورة هي البرج المدرج المرتفع الذي اقترن ببعض المعابد في حضارة بلاد الرافدين . واصبح من ابرز المعالم في بعض المدن القديمة . ولعل من اشهر الزقورات في التاريخ القديم زقورة المعبد الرئيس في مدينة بابل القديمة، الذي عرف باسم "برج بابل". اذ ان ماورد في الرواية اليهودية وما ارتبط بها من روايات تاريخية معاصرة عن بناء برج بابل القديم من قبل نمرود واسباب بناءه ، لا نجد ما يؤديها على ارض الواقع من خلال حقيقة الوقائع التاريخية بين ما عرضته التوراة وما أظهرته الدراسات الاثارية والمصادر المسمارية بخصوص فكرة بناء المعابد والابراج المدرجة (الزقورات)، التي كانت مرتبطة بفكرة دينية مقدسة نشأت في مدن حضارة بلاد الرافدين. اذ كان المعبد والزقورة يشكلان اثنين من ابرز المعالم المعمارية لأي مدينة عراقية قديمة وكان لهما ايضا اهمية خاصة وصفة مقدسة في المجتمع لانهما يرتبطان اساسا بالمعتقدات الدينية وعبادة الآلهة والشعائر الخاصة بها ، وكذلك اقامة الاحتفالات الدينية.

٥- لا يعلم بالضبط زمن تشييد برج بابل الذي اشتهرت به مدينة بابل حيث اقترن بأسطورة " بلبلة الالسن " التي وردت في التوراة. غير ان ما ورد من اشارة مهمة في اسطورة " الخليقة البابلية " (حينما في العلى / اينوما ايليش) بخصوص بناء معبد (ايسا - كلا) وبرجه في مدينة بابل من قبل الآلهة، مكن الباحثون من تخمين وتحديد الزمن التقريبي لبناء برج بابل في اواخر الالف الثاني قبل الميلاد، اي في العصر البابلي الوسيط في حدود (1500-1000 ق.م). وكذلك يمكن القول ان البرج كان موجوداً في بابل في حلول ذلك الزمن من وجهة نظرهم . وهذا بحد ذاته يناقض ما ورد في رواية التوراة والروايات التاريخية المعاصرة بخصوص بناء البرج من قبل نمرود وتاريخ بناءه فضلا على ما اوردته المصادر المسمارية ونصوص الحوليات الملكية لملوك وحكام العراق القديم من اعمال بناء وتجديد لمدينة بابل وبرجها المدرج بعد تعرضه للخراب والتدمير اثناء الحملات الحربية بين بلاد آشور وبلاد بابل عبر عصور تاريخية مختلفة.

٦- يعتقد بعض الباحثين ان "زقورة برس نمرود" او " برس" المحرف عن الاسم البابلي القديم "بارسبا" او "بورسبا" اصل برج بابل بسبب قربها من مدينة بابل مما ادى الى الاعتقاد انها تمثل برج بابل. وقد نسج عنه قصص خيالية وروايات اسطورية وردت في المصادر التاريخية وغيرها متأثرة بما ورد في روايات التوراة تشير الى بناءه من قبل نمرود ومحاولته حرق نبي الله ابراهيم الخليل (ع) في موقعه. اذ زار اطلال المدينة كثير من السائحين في العصور القديمة والحديثة.

وقد سندوا رأيهم في ذلك بالظاهرة الغريبة التي يجدها الزائر لزقورة بورسبا في بقايا الآجر المتساقطة من البرج حيث حرق الآجر حرقاً شديداً بحيث تحول معظمه الى صخر (صخريج) بفعل حرارة الاحتراق المرتفعة. ولا يعلم سبب ذلك بوجه التأكيد مما أثار ذلك الكثير من التساؤلات والجدل بين أوساط الباحثين والمختصين بل وحتى عامة الناس، وبالتالي اعتمادهم على خيالهم الخاص. ومن هنا، لا يزال الموضوع بحاجة الى التحري والدرس والاستعانة بالدراسات والتنقيبات الاثارية في الموقع مستقبلا.

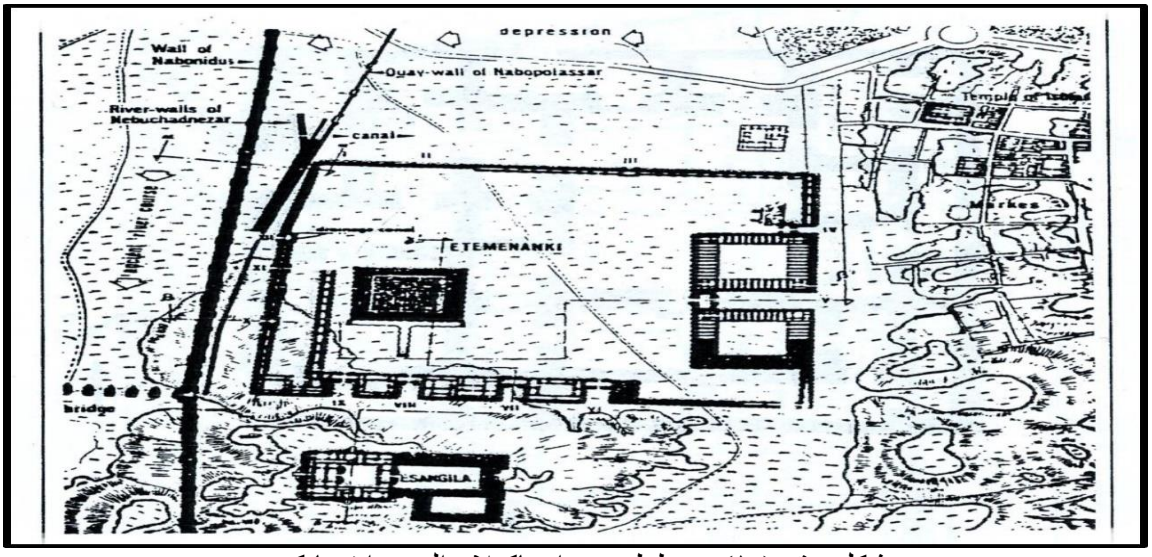

شكل رقم (١) مخطط معبد ايساكيلا والبرج ايتمنانكي .
ينظر : غزالة، هديب، الدولة البابلية الحديثة، ص ٢٤٩ .

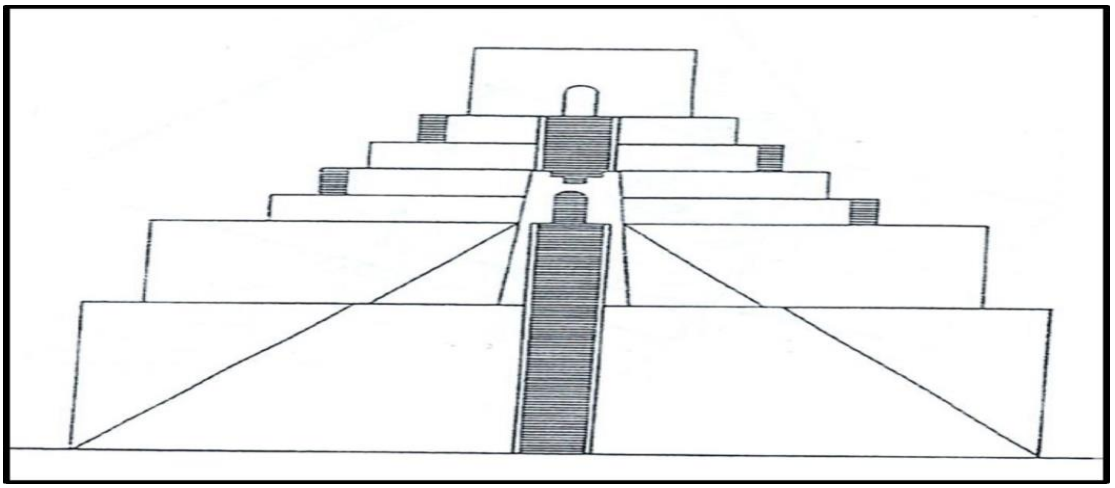

شكل رقم (2) الشكل الافتراضي لزقورة بابل (برج بابل). ينظر; غزالة، هديب، الدولة البابلية الحديثة، ص٢٤٨

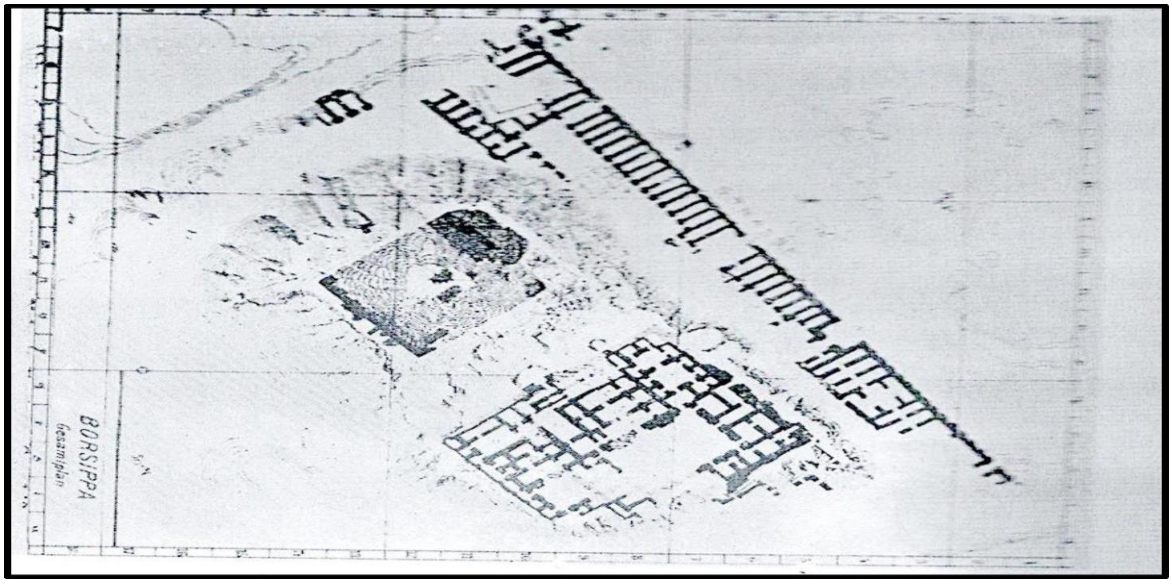

شكل رقم (٣) مخطط مدينة بورسبا.
ينظر : باقر، طه، بابل وبورسبا، ص27.

شكل رقم (٤(زقورة بورسبا القديمة) برس نمرود) عام ١٩٥٨ . يعتقد بعض الباحثين انها اصل برج بابل.
ينظر : ساكز، د. ، البابليون، اللوحة رقم (١) .

شكل رقم (٥ - أ) سلالم البرج المدرج في زقورة بورسبا
ينظر : ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، بورسبا

شكل رقم (5- ب) الارتفاع الكلي لزقورة بورسبا
ينظر : ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، بورسبا

شكل رقم (٦-أ) بقايا كتل الاجر المتساقطة من البرخ المحروقة .
ينظر : ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، بورسبا

شكل رقم (٦ ب) بقايا الزقورة مع كتل الاجر المحترقة (صخريج) .
ينظر : ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، بورسبا

هوامش البحث :

(1) حول ظهور أولى طلائع المعابد ونشوئها في حضارة بلاد الرافدين ينظر : مهدي، علي محمد، دور المعبد في المجتمع العراقي، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد، ١٩٧٥) ، ص ص 52-61.

(2) للمزيد من المعلومات بخصوص ذلك ينظر : علي، فاضل عبد الواحد، "المعبد والزقورة اثنان من ابرز السمات المعمارية في المدينة العراقية القديمة "، في مجلة دراسات في الاثار والتاريخ، العدد 5 ، (بغداد، ١٩٨٨) ، ص٩ وما بعدها.

(3) سعيد، مؤيد، "العمارة في عصر فجر السلالات الى نهاية العصر البابلي الحديث" ، في موسوعة حضارة العراق، ج٣ ، نخبة من الباحثين العراقيين، (بغداد، ١٩٨٥) ، ص١٣٨ ؛ جرك - اوسام ، الزقورة ظاهرة حضارية مميزة في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد، ١٩٩٨) ، ص ١٦٤.

(4) باقر، طه، مقدمة، ج١ ، ص ٢٣٦-٢٣٧ . كذلك ينظر :

Perkins , AL. , The comparative Archaeology of early Mesopotamia., (Chicago ,1963) , p. 130.

(5) "الزقورة": كلمة اكدية كتبت في النصوص المسمارية بصيغة "زقرة" (Ziqqurratu) اما في اللغة السومرية فقد وردت بصيغة " آو 6-نر" (U6.NIR) وتعني هذه الكلمة في اللغة الاكدية" برج مدرج" ، ومجازا "قمة" . للمزيد من المعلومات بخصوص ذلك ينظر :

Black , Jeremy et al ., A Concise Dictionary of Akkadian, (=CDA), - (Wiesbaden , 1999) , Zaqqru , Ziqqurrqtu, pp.444-445.

(6) للمزيد من المعلومات بخصوص الزقورة ووظائفها ينظر : حنون، نائل، المدافن والمعابد في حضارة بلاد الرافدين القديمة دراسة عن الشعائر والعمارة في النصوص المسمارية والاثار، (المعابد والزقورات)، ج٢ ، (دمشق، ٢٠٠٦) ، ص ص 83-123.

(7) بارو، اندريه، برج بابل، ص٦٧ . وحول المغزى والغرض من بناء الزقورات في معابد العراق القديم . ينظر : فرانكفورت ، هنري ، فجر الحضارة في الشرق الادنى القديم، ترجمة ميخائيل خوري، ط١ ، (بيروت، ١٩٥٩) ، ص ص 65-66.

(8) باقر، طه، مقدمة، ج١ ، ص ٥٦٩ ؛ ساكز، ه.، الحياة اليومية في العراق القديم، ص١٨١.

(9) سفر التكوين ١١ ، (١-٩).

(10) للمزيد من المعلومات بخصوص ذلك ينظر : باقر، طه، مقدمة، ج١ ، ص ٥٧٠ ؛ كولد يفاي، روبرت، معابد بابل وبورسبا، ترجمة د. نوال خورشيد، (الموصل، ١٩٨٥) ، ص٩ وما بعدها . كذلك ينظر :

Koldeway , R., , Excavation at Babylon , (London , 1914) , p. 204 .

(11) باقر ، طه ، المصدر السابق ، ص570.

(12) للمزيد من المعلومات بخصوص قصة الخليقة البابلية والترجمة الكاملة للنص المسماري للأسطورة ينظر

: حنون، نائل ، حينما في العلى قصة الخليقة البابلية الترجمة الكاملة للنص المسماري للأسطورة، ط١ ، (دمشق، ٢٠٠٦) . كذلك ينظر :

- S.Langdon , The Babylonia Epic of aeration , (Oxford , 1923) .
- W.G. Lambert and Simon parker , Enuma Elis , (Oxford , 1966).

(13) حنون، نائل، حينما في العلى.... ، اللوح السادس، (الاسطر ٦٥٠٤٧) ، ص ١٨٦-١٨٧.

(14) باقر، طه، " زقورة بابل ومشاكل امكان إعادة بنائها" ، في مجلة سومر، المجلد ٣٥ ، (بغداد، ١٩٧٩) ، ص251.

(15) Healy , M. , Nebuchadnezzar Scourge of Zion , (London , 1989) , p.33.

(16) شميت، يوهان جورج ، " تاريخ تشييد الزقورة في بابل استنادا الى تنقيبات عام 1962" ، في مجلة سومر، المجلد ٤١ ، (بغداد، ١٩٨٥) ، ص٦٧ . وللمزيد من المعلومات عن الدولة البابلية الحديثة وابرز اعمال ملوكها. ينظر : غزالة، هديب حياوي، الدولة البابلية الحديثة، (626-539 ق.م) ، (دمشق ، 2000).

(17) بارو، اندريه، برج بابل، ص١٨ ؛ غزالة، هديب حياوي، المصدر السابق، ص١٨٠.

(18) كريشين، فرينز، عجائب الدنيا في عمارة بابل، تعريف د.صبحي أنور رشيد، (بلغراد، ١٩٨٢) ، ص٢٩؛ غزالة، هديب حياوي، المصدر السابق، ص ١٨٠.

(19) باقر، طه، مقدمة، ج١ ، ص٧٦ ؛ ساكز، ه.، البابليون، ص147 ؛ داني ال، كلين، موسوعة علم الاثار، ج١ ، ص135 ؛ كونتينو، جورج ، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور ، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، (بغداد، ١٩٧٩) ، ص٤٥٤؛ بوستغيت، نيكولاس، حضارة العراق واثاره (تاريخ مصور) ، ترجمة سمير الجلبي، (بغداد ، ١٩٩١) ، ص١٢٨.

(20) يرد اسم مدينة بورسبا في المصادر المسمارية بالصيغة = (^{uru}BAR–ZI–BA, BAR–SIR) ويقابله في اللغة الاكدية (Bar–sib) و (Bar–si–pa) بخصوص ذلك ينظر : لابات، رينيه، قاموس العلامات المسمارية، رقم العلامة (344) ، ص157.

(21) للمزيد من المعلومات بخصوص ذلك ينظر : باقر، طه، بابل وبورسبا، ط١ ، مديرية الاثار العامة، (بغداد، ١٩٥٩) ، ص ١١ وما بعدها.

(22) المصدر نفسه، ص11.

(23) لقد كثرت الإشارات التاريخية لمدينة بورسبا في العصور التالية من تأريخ بلاد الرافدين وكان اعظم ازدهار لها في عصر الدولة البابلية الحديثة المعروفة بالدولة الكلدانية (612-538 ق.م) ولاسيما في عهد الملك البابلي نبوبولاصر وبوجه خاص في حكم ابنه الشهير نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤-٦٢ه ق.م) الذي اشتهر في جانب العمران وإعادة بناء وتجديد المدن القديمة بوجه خاص في مدينة بابل ومدينة بورسبا. واستمرت هذه

المدينة في الوجود والاستيطان في العصور التالية وهو العصر الفارسي الاخميني (538-331ق.م) والعصر السلوقي في العراق (٣١٢-١٤٠ ق.م) والعصر الفارسي الفرثي (١٤٠ ق.م - ٢٢٦ ب.م) والعصر الفارسي الساساني (٢٢٦-637م) ، كما ذكرت في اخبار الفتوح العربية الإسلامية للعراق . للمزيد من المعلومات بخصوص ذلك ينظر : باقر، طه، بابل وبورسبا، ص١٢؛ كولديفاي، روبرت، معابد بابل وبورسبا، ص84 وما بعدها.

(24) باقر، طه، المصدر السابق، ص١٣ ؛ بوستغيت، نيكولاس، حضارة العراق واثاره ، ص128.

(25) المصدر نفسه، ص١٤؛ دانيال، كلين، موسوعة علم الاثار، ج١، ص١٣٤.

(26) لقد عثر المنقب الآثاري البريطاني رولنصن في زاوية قاعدة البرج المدرج على أسطوانة مكتوبة بأخبار نبوخذ نصر الثاني. ثم حفر في الموضع عام ١٩٠٢م المنقب الألماني الشهير كولديفاي رئيس بعثة التنقيبات في مدينة بابل فكشف عن مخطط معبد المدينة العائد الى إلاله "نبو" وتحرى بناء برجها المدرج. ولكن هذه التنقيبات كانت قصيرة استكشافية ولايزال الوضع بحاجة الى التحري والدرس. للمزيد من المعلومات بخصوص ذلك ننظر : كولديفاي، روبرت، معابد بابل وبروسبا، ص84 وما بعدها.

(27) باقر، طه، بابل وبورسبا، ص١٢.

(28) لقد عزا بعض الباحثين هذه الظاهرة الغريبة (حرق الاجر) الى عدة أسباب منها : اما ان يكون ذلك قد حدث من جراء نار اصطناعية وهو أمر غير معقول بالنظر الى ارتفاع البرج الشاهق. او كما يرى بعض الباحثين وهو راي ضعيف السند مفاده ان حدوث هذه الظاهرة الغريبة يعود الى فعل الصواعق (تكهرب بناء الزقورة بشرارة البرق على مرور السنين الطويلة) ولكن هذا لم يحدث في أبراج مماثلة موجودة في العراق الان مثل برج عقرقوف وبرج اور المقير والوركاء وغيرها. وهناك راي اخر ان يكون سبب هذه الظاهرة قد تأتي من سقوط نيزك سماوي اخر على البرج ففلقه وحول بعض أجزاء منه بفعل حرارة الاحتكاك العالية الى صخر (صخريج). بخصوص ذلك ينظر : باقر، طه، بابل وبورسبا، ص14.

The Impact of Religious Beliefs on the Architecture of Ancient Iraqi Temples and Ziggurat (The Ziggurat of Babylon as A model)

Ass. Prof. Dr. Ahmed Laftah Rahma Al-Qassir
University of Al-Qadisiyah / College of Arts. Ancient history
laftaahmed98@gmail.com
07801828362

Abstract :

The topic of religious beliefs is one of the important topics in the field of archaeological and historical studies, as religious beliefs, worship and rituals occupied a large and important space in the life of ancient peoples and left visible effects on their civilizational path. We may not be wrong if we say that the religious aspect was one of the most important factors affecting the civilizations of ancient nations, as it contributes to defining general frameworks for customs, traditions, customs and laws and has an impact on economic, artistic and literary life. No matter how different religions differ and can vary, it can be said in general that they assume the existence of a supreme force or forces in the universe that man always seeks to draw near to them through certain acts of worship and rituals that are held in designated places known as the "Temple" in Mesopotamia civilization.

The research dealt with two main axes, the first of which was: the impact of religious beliefs in the architecture of the ancient temple and ziggurat of Babylon, "Tower of Babel", in which the history of building the temple and its famous ziggurat was discussed and documented, and a review of the most important opinions and assumptions that were presented regarding the origin of its name and the correct time date for its construction and renewal by kings and rulers Mesopotamia through different historical eras in the light of cuneiform sources and archaeological evidence revealed by the results of archaeological excavations in the city of Babylon and its adjacent ancient cities in the past century. While the second axis dealt with the Tower of Babel and the city of Bursba (Press Nimrod), in which the dialectical relationship between the Babel Tower and the Ziggurat Press Nimrod was discussed in the city of Bursa. Also, reference was made to the most important woven stories about the Ziggurat of Bursba and its relationship with the Tower of Babel from fictional stories and legendary narratives mentioned in historical and other sources, influenced by what was mentioned in the novels of the book of the Old Testament "the Torah", which raised many questions and controversy among the researchers, specialists and even the general public on The Ziggurat of Bursba is the Tower of Babel. Hence, this study tried to provide some answers to these questions through the use of cuneiform sources, studies and the results of archaeological excavations that took place in the city and its vicinity.

Keywords : religious beliefs , temples, Iraqi ziggurat , The Ziggurat of Babylon.